

النموذج الفكري لمالك بن نبي، ماهيته، مرجعيته و مكوناته

د. فكري زاوي*

ملخص:

لقد نشدت حركة النهضة العربية منذ ظهورها في نهاية القرن الثامن عشر، إعادة إنتاج معرفتنا بذواتنا كعرب و كمسلمين ، و ذلك بالانخراط الواعي في مشروع الأمة ، التي مثلت فيه هذه الحركة " النمط النموذجي" على حد تعبير " هاني نسيرة "(1) ، يملأ فضاءنا و يكون شبكة مرجعية لعلاقتنا الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية، و الفكرية، و يحل نهائيا إشكالية هويتنا، و ينجز الحدث التاريخي : حدث إعادة ميلاد الأمة من خلال مشروع ثقافي حضاري يكون نموذجها المستقبلي . لكن مفارقة هذا المشروع تكمن في انطوائه على أدوات معرفية متناقضة حملت شيئا من الجدة تمثلت في الرغبة في التعامل مع الواقع من منظور إبديولوجي سعيا منها لإنهاء بعض ما كان يسمى بالمسائل أو المشكلات الخاطئة . كما أنها حملت انطواء على الذات و رفضا لبعض " البديهيات " الفكرية " باسم الوطنية تارة ، و باسم الثورة ، و باسم الغزو الثقافي تارة اخرى . لا نريد أن نتعرض لمنطق السجال الذي دار في نهاية تسعينات القرن التاسع عشر ، لأن ذلك يخرج عن غاية هذا البحث ، بل نريد أن نشير إلى أن هذا المشروع انتهى سياسيا حين عجز عن تجاوز مرحلة الاستقلال الوطني ، و انتهى اجتماعيا حين لم يقطع مع الولاءات القبلية و الإثنية، كما انتهى اقتصاديا حين لم يضع خطة واقعية و ممكنة لتحقيق التنمية . لكن الملفت للانتباه ، أن هذا المشروع النهضوي قد أثمر إنتاجا غزيرا لبعض المفكرين الجزائريين الذين آمنوا و اعتنقوا أفكار ذلك المشروع الذي رؤوا فيه الخلاص و تحقيق الاستقلال الكامل للجزائر . لا نريد في هذا المقال أن نتعرض لكل الأقلام التي شغلتها قضية المشروع النهضوي، أي قضية النموذج البديل، بل نريد أن نقتصر على مفكر أثار ضجة وجدالا في تلك الفترة و نعني هنا : مالك بن نبي. فما هي خصائص النموذج الذي أقترحه؟ هل استطاع ترجمة طريق الخلاص؟ هل فكره لديه من الاسس حتى نصنفه ضمن خانة النموذج؟ .

الكلمات المفتاحية : مالك ابن نبي ، الفكر ، النموذج الفكري ،العالم الإسلامي، الحضارة

Malek ben Nabi's intellectual sample, its concept, reference and components

Abstract:

The Arab renaissance movement from its emergence in the late 18 century, sought to reproduce our knowledge with ourselves as Arabs and Muslims, by involving consciously in the nation's project, in which this movement was represented " typical style" according to ' Hani Nssira', Fill our space and be a network of reference to our social, political, economic and intellectual relations, and finally solve the problem of our identity, and achieve the historic event: the re-birth of the nation through a civilized cultural project which will be its model of the future. But the paradox of this project lies in its convergence of contradictory cognitive tools that carried something of seriousness in the desire to deal with reality from an ideological perspective in an effort to end some of the so-called wrong issues or problems. It also claimed self-sufficiency and rejected some "intellectual axioms" in the name of patriotism and in the name of the revolution, and in the name of cultural invasion. And we do not want to treat the logic of argument that took place in

the late 1990's, because that goes beyond the goal of this research, but we want to point out that this project ended politically when it was unable to overcome the stage of national independence, and ended socially when did not cut with Tribal and ethnic loyalties, and ended economically when did not set a realistic and possible plan for development. But what is interesting, is this Renaissance project has made a great production for some Algerian intellectuals who have believed and embraced the ideas of that project in which they saw salvation and the full independence of Algeria.

in this research, We do not want to deal with all the aspects that occupied the issue of the Renaissance project, that is, the issue of the alternative model, but we want to limit it to a thinker who caused fuss and controversy in that period who was : Malik bin Nabi. What are the characteristics of the model which he proposed? Does his idea have any basis to classify him as a model?

Keywords: Malik Bin Nabi, Thought, Intellectual Model. Islamic world, Civilization

مقدمة :

يسعى الفكر عبر آلياته المشروطة بعالمي الزمان والمكان إلى طرح تصورات تتأرجح بين المثالية، و الواقعية - إلى خلق نموذج يستأنس به لتأكيد مشروعية افتراضاته ورؤاه. فيصبغ عليه جملة من القيم المنبثقة من حركيته، لتجعله "صورة" تؤول إليها جميع عملياته. فالتفكير بوساطة فكر ما، معناه التفكير من خلال منظومة معرفية تتشكل إحدائياتها الأساسية من محددات هذا الفكر و مكوناته، وفي مقدمتها القيم و الأفكار والنظرة إلى المستقبل، بل والنظرة إلى العالم، إلى الكون، والإنسان، كما تحدها مكونات ذلك الفكر. و عليه، فالمفكر المثقف يفكر و يتعقل الواقع من خلال مكونات ومنظومة الفكر الذي تتشكل فيه معرفته ومن خلاله. أي من خلال نموذج معين يمنحه الإطار انطولوجي وابستمولوجي عن معنى الوجود والحياة في بعدها الزمني و المكاني.

و في هذا الإطار، نشدت حركة النهضة العربية منذ ظهورها في نهاية القرن الثامن عشر، إعادة إنتاج معرفتنا بذواتنا كعرب و كمسلمين ، و ذلك بالانخراط الواعي في مشروع الامة، التي مثلت فيه هذه الحركة " النمط النموذجي" على حد تعبير " هاني نسيرة" (1) ، يملأ فضاءنا و يكون شبكة مرجعية لعلاقاتنا الاجتماعية، السياسية ، الاقتصادية ، و الفكرية ، و يحل نهائيا اشكالية هويتنا ، و ينجز الحدث التاريخي : حدث إعادة ميلاد الامة من خلال مشروع ثقافي حضاري يكون نموذجها المستقبلي . لكن مفارقة هذا المشروع تكمن في انطوائه على ادوات معرفية متناقضة حملت شيئا من الجدة تمثلت في الرغبة في التعامل مع الواقع من منظور إيديولوجي سعيا منها لانهاء بعض ما كان يسمى بالمسائل أو المشكلات الخاطئة . كما أنها حملت انطواء على الذات و رفضا لبعض " البديهيات " الفكرية " باسم الوطنية ، وباسم الثورة ، و باسم الغزو الثقافي . و لا نريد أن نتعرض لمنطق السجال الذي دار في نهاية تسعينات القرن التاسع عشر ، لأن ذلك يخرج عن غاية هذا البحث ، بل نريد أن نشير إلى أن هذا المشروع انتهى سياسيا حين عجز عن تجاوز مرحلة الاستقلال الوطني ، و انتهى اجتماعيا حين لم يقطع مع الولاءات القبلية و الاثنية، كما انتهى اقتصاديا حين لم يضع خطة واقعية و ممكنة لتحقيق التنمية . لكن الملفت للانتباه ، أن هذا المشروع النهضوي قد أثمر إنتاجا غزيرا لبعض المفكرين العرب و المسلمين الذين آمنوا و اعتنقوا أفكار ذلك المشروع الذي رؤوا فيه الخلاص و تحقيق الاستقلال الكامل للامة الإسلامية .

لا نريد في هذا البحث أن نتعرض لكل الأعلام التي شغلته قضية المشروع النهضوي ، أي قضية النموذج البديل ، بل نريد أن نقصر على مفكر أثار ضجة وجدالا في تلك الفترة و نعني هنا : مالك بن

نبي. فما هي خصائص النموذج الذي أقترحه؟ هل استطاع ترجمة طريق الخلاص؟ هل فكره لديه من الاسس حتى نصنفه ضمن خانة النموذج؟ .

1 - ماهية النموذج :

بعض الباحثين يستخدمون مفهوم النموذج كمرادف لمفهوم الأنموذج المعرفي أو النسق المعرفي، ربما يرجع سبب ذلك إلى شيوع مفهوم *paradigme الذي وضعه "توماس كون" في كتابه "بنية الثورات العلمية" والذي قصد به "مجموعة متألّفة منسجمة من المعتقدات والقيم والنظريات والقوانين والأدوات يشترك فيها أعضاء مجتمع علمي معين وتمثل تقليدا بحثيا كبيرا أو طريقة في التفكير والممارسة ومرشدا أو دليلا يقود الباحثين في حقل معرفي معين"، وقد حدد "كون" بنية paradigme بخمسة عناصر أساسية هي: العنصر المفاهيمي. العنصر النظري، قواعد التفسير، عنصر تحديد الإشكالات والمعضلات الأجدر بالبحث، عنصر التحكم التكويني الذي يحدد محتوى العناصر السابقة. أما من حيث استعمالاته في سوسولوجيا العلم، فإن المفهوم يستعمل في الغالب على أساس فرضية مركزية محورها أن مفهوم النموذج المعرفي يمارس سلطة مباشرة في رسم النظام المعرفي وبالتالي فإن ما يقوم عليه من أسس وقواعد يكون له دور بارز في فرض نوع معين من التناول قد يكون من الصعوبة الادعاء اعتباره أداة وإطار منهجي محايد لتناول الظواهر و المواضيع.

و إذ ما حاولنا إيجاز فحوى نظرية النموذج الإرشادي، فهي تتمحور حول فكرة، مفادها أن العلماء في كل عصر يمارسون نشاطهم البحثي في إطار "نموذج إرشادي" شامل مستقر و راسخ في الأذهان والمؤسسات والعادات والمناهج والأدوات، هذا النموذج يمنحهم الإطار انطولوجي وابستمولوجي عن معنى الوجود والحياة في بعدها الزمني و المكاني، إذ يصبح يرمز إلى مجموع القنوات التي تجمع أفراد مجموعة علمية في ميدان معين وفي حقبة معينة وهذه القنوات أو المعتقدات تؤسس لشرعية النظريات والمناهج السائدة، و التي قد تكون لها جذور ميتافيزيقية أو ايدولوجية، فالنموذج الإرشادي هو الذي يقود ويوجه المجموعة العلمية في أبحاثها بإعطائها وسائل النقد و الانتقاد.

لكن ليس هذا المفهوم ما يهمننا في هذا المقام، و إنما ما يهمننا هو مفهوم النموذج النظري⁽²⁾ modèle théorique. فكما رأينا أعلاه يمثل "النموذج المعرفي" بناء فكري يجسد مجموع مبادئ التركيب والإقصاء الأساسية التي توجه كل فكر وكل نظرية وكل رؤية للعالم في فترة تاريخية معينة، و ذلك من خلال اتفاق المجموعة العلمية على دلالات مفاهيم معينة، تتجلى في الخطابات وفي النظريات وفي أنساق التفكير، مثال ذلك أن الفكر الاجتماعي كان محكوما قبل معركة المدارس الغربية* في سنوات الستينات و السبعينات بنموذج معرفي يقوم على الثنائيات المتناقضة، وعلى هذا الأساس يختلف النموذج عن البراديغم باعتبار أن الثاني يتحرك داخل إطار معرفي معين. و على هذا الأساس يمكننا اعتبار البراديغم بوصفه من ناحية عامة تمثيلا لنسق واقعي⁽³⁾ سواء كان ذهنيا أو ماديا يتم التعبير عنه بلغة معينة. أي أنه تجميع لمفاهيم تمثل واقع موجود سلفا (موضوع ، ظاهرة) بشكل خاص من أجل فهمه وتوقع مساره في المستقبل. أما النموذج النظري فهو النموذج الذي يسمح-انطلاقا من نموذج الموضوع- بصياغة نظرية معينة تجعل من الظاهرة المدروسة ظاهرة أكثر عمومية وشمولية، وقابلة للتجربة مع فسخ المجال أكثر لتعدد الفرضيات "Hypothèses" التي قد تنتج إمكانية تجاوزها معرفيا . أي أن النموذج النظري قابل للتعديل والمراجعة على ضوء و النتائج المستخلصة من الأعمال .

وينتج عن هذا أن الفكر الذي يسمح بالارتقاء من العيني إلى المجرد، يصبح إلا الكيفية التي يمتلك بها الباحث أو العالم الواقع العيني، و يعيد إنتاجه في صيغة واقع فكري غالبا ما نسميه بالأفكار. لكن إشكالية الأفكار أنها لا تعكس ذلك الواقع العيني فعليا و إنما صوريا⁽⁴⁾ ، لأن عملية إنتاج موضوع المعرفة تتم بكاملها و تحدث وفق نظام آخر، "حيث لا تحتل المقولات الفكرية التي تعيد إنتاج "المقولات" الواقعية نفس المكان الذي تحتله في نظام النشأة التاريخية الفعلية. بل إنها تحتل أمكنة مغايرة، أمكنة تتعين حسب الدور الذي تقوم به في عملية إنتاج موضوع المعرفة"⁽⁵⁾ . فالفكر هو منظومة الجهاز المفاهيمي الذي تكون عبر التاريخ، و الذي يستمد أسسه و مبادئه من الواقع الطبيعي و الاجتماعي، فهو

يتحدد بنظام الشروط الواقعية التي تجعل منه نمطا محددًا لإنتاج المعارف – إذا صح التعبير- و الذي يحدد بدوره للذات المفكرة طريقة ارتقاء الواقع العيني إلى واقع تجريدي قابل للتعبير عنه***.

2 – النموذج الفكري لمالك بن نبي :

مثلت إشكالية التوفيق بين التراث و انجازات العقل الفكرية (الأوربية و الهندية أساسا) ميزة الخطاب الفكري لمالك بن نبي، حيث نجده تجسيدا لدلالات و رموز المجتمع العربي المسلم و مكوناته من ناحية، و الفناعات الفكرية الحداثية التي اكتسبها من خلال تعليمه و قراءاته من ناحية أخرى، لكنه يتميز أيضا بشغف فتح آفاق مرجعية جديدة تتميز عن نموذج التراث كما وصل إلينا ، كما تتميز عن الإرث الفكري الأوروبي . بهذا المعنى كان هدف المشروع الفكري لمالك بن نبي هو إحداث تحول معرفي يترجم إلى نموذج بديل . و هو ما يوضحه بشكل جلي عند قوله في مشكلة الأفكار " إن أنشطتنا ليست متصورة، و لا منظمة، ولا مخططة، ولا موجهة حسب نظام موجه، أو مذهب أو فلسفة أو نظرية لأن في ذلك وسيلة لمراقبة مستوى النتائج الإيجابية، حسب نماذج ومعايير معترف بها لقياس الفعالية. إننا نظن أنه بإمكاننا أن نعمل دون حاجة إلى التفكير في عملنا. وبذلك اعتقدنا أنه يمكن لنا أن ننتهج سياسة لا تعتمد على أية فلسفة، وأن نقوم بثورة دون أن تكون تلك الثورة مؤسسة على مذهب ما. والأحلى من ذلك، أو الأمر، أننا نعتقد إمكانية الاكتفاء بالتقنيات المستوردة، سواء أكانت إجتماعية أو علمية، إقتصادية أو صناعية، وهذا دون أن ننتبه إلى أن العمل بهذه التقنيات يؤدي إلى نتائج متباينة بتباين العمر البسيكولوجي للمجتمع الذي نطبق فيه هذه التقنيات" (6).

وفي مسودة 1960 من هذا الكتاب يقول " إن لدى المجتمع الإسلامي أفكارا مدمجة لا تستجيب لنماذجه الكلية التقليدية، وهو يستعير أفكارا أوروبية غير وافية لنماذج أوروبا. وينجم عن ذلك تدني في قيمة الأفكار المكتسبة، وهو الأمر الذي يلجج ضررا جسيما بالتطور المعنوي والمادي للعالم الإسلامي" (7).

وهو يضرب مثلا لذلك بقوله : " الإسلام في أصله فكرة معينة تضمنها القرآن وأوحى بها صافية، أو إن شئنا قلنا : فكرة في حالة نموذج كلي. وهذه الحالة يمثلها الرسول (ص) وصحابته. لكن، من منا لا يلاحظ الفرق بين إسلام عمر مثلا وإسلامنا المعاصر؟. فلا شك أن الإسلام في جوهره، أي باعتباره نموذجا كلياً، قد بقي كما هو. لكن إدماجه في نظام اجتماعي خاضع لظروف التاريخ ولعوامل التطور قد أحدث فيه تغييرا تدريجيا من جيل إلى جيل. فالفكرة المدمجة تختلف إذا عن نموذجهما الكلي أو عن الفكرة الصرفة. وهذا يعني أن النموذج الكلي يحافظ على قيمته كفكرة صرفة، لكنه يولد أفكارا مدمجة تحدث فيها تغييرات تحت تأثير التاريخ. و الواقع أن هذه التغييرات هي تغييرات في مواقفنا إزاء النموذج الكلي، وفي طريقة فهمنا وتأويلنا لفكرة معينة... إن الخطة العامة لكل عمل اجتماعي هي الفكرة في حالة إدماجها، وليس في حالتها البدائية، أي أننا نتعامل مع الفكرة كما نفهمها ونؤولها وندمجها في سلوكنا (8).

و بذلك يتضح لنا أن النموذج عند مالك بن نبي يخرج عن كونه مفهوما عقليا، أي فكريا، بل له جانب تطبيقي ليتحول إلى بنية معرفية متعددة الأبعاد و الدلالات ، و يتمتع بحضور فاعل و مستمر ليصبح حدثا تاريخيا و اقتصاديا و حضاريا . فالنموذج الذي ابتدعه مالك بن نبي يتحرك على خارطة معرفية خاصة و فريدة ، يتداخل فيها المعتقد و الرؤية مع المعاش، باعتبارها فعل واحد يحث التحولات لتنعقد و تكشف عن علاقة جديدة بين العالم الإسلامي و العالم .

كما أن نموذج مالك بن نبي يغلب عليه جانب النقد*، لأنه يعلن عن مرحلة جديدة تصحيحية للعودة للمسار القويم حسبه . فهو يرى أنه " عندما تمحي النماذج الكلية تفتقد غنة الذات في خضم الجوق. والأفكار المعبر عنها تسكت بدورها: فلم يبق لها شيء تعبر عنه، وهي لم تعد تستطيع أن تعبر عن أي شيء. والمجتمع الذي يصل إلى هذه الحالة يتفتت بسبب غياب الحوافز المشتركة... وهذا هو زمن الأفكار الميتة" (9). و مالك بن نبي يسقط هذه الاعتبارات فورا على المجتمع الإسلامي الذي هو موضوع تحاليله، فيقول : " وبعد أن عاش المجتمع الإسلامي لحظة ميلاد حضارته، لحظة أرخميدس بالنسبة لأفكاره المطبوعة خلال العهد المحمدي وعهد الخلفاء الراشدين، ثم لحظة أفكاره المعبر عنها خلال عصور دمشق و بغداد الذهبية، صار هذا المجتمع في الوقت الحاضر يعيش مرحلة الصمت بأفكاره الميتة" (10)

3 – بنية النموذج الفكري لمالك بن نبي :

إن قراءة تشخيصية لأفكار مالك بن نبي تجعلنا قادرين على فهم المرجعية التي انطلق منها لنبحث هيكل النموذج الذي رأى فيه خلاص المجتمعات الإسلامية . و الحقيقة انه من المفكرين القلائل الذين لم تكن لديهم مشكلة تحديد العلاقة بين التراث العربي الإسلامي و التراث الغربي. بل كان هاجسه هو ابداع مرجعية جديدة نابعة من التجربة الإسلامية و من رؤيتها للعالم، للتاريخ و للهوية . هذا هو النداء الذي توجه به النموذج الفكري لمالك بن نبي ، و الذي أراده مدخلا واقعيا لمجتمع جديد . و النموذج الفكري لمالك بن نبي يتكون حسب قراءتنا لأعماله من ثلاثة مكونات هي :

– المكون التاريخي :

إن ما يقوله الخطاب الفكري لمالك بن نبي رغم ما فيه من خيوط التقاطع لا يؤثر على كونه يمثل وحدة هدف تقوم على التأكيد على عدم مطلعية الحقيقة، و بتالي تظهر قيمة ما نصنعه في حياتنا جليا في خطابه ، إن حقاقتنا من صنعنا⁽¹¹⁾ . و انطلاقا من ذلك يصبح شغلنا الشاغل نقدا ما عندنا لنعلن موت حقيقة الآخرين و ولادة حقيقتنا، و هذا ما أكده "مالك بن نبي" في كتابه " ميلاد مجتمع ، شبكة العلاقات الاجتماعية " فالتغيير مجاله النفس أولا ثم المحيط ثانيا، و التغيير يشترط القدرة على الإبداع و القدرة على الإنتاج، وليس على التكديس و الاستيراد بل على البناء، لأن العكس يستحيل منطقيا وماديا . ألم يقل هيغل أن التاريخ هو تفتح العقل الكوني و انبساطه في الزمن ، هذا الاتصال بالتاريخ يمكن من إجلاء الثوابت و المتغيرات الفاعلة فيه.

و هكذا نجد أن مالك بن نبي قد أعاد رصد الظواهر التراثية و الظواهر المجتمعية ، فالتاريخ بالنسبة له ليس مجرد صورة داخل النموذج بقدر ما هو العالم نفسه . و فق هذه الرؤية فمالك بن نبي يعود بنموذجه إلى سيرورة الحضارة، فكل مجتمع يحتل مركزا في مراحل التطور التي يقسمها التاريخ إلى : مرحلة ما قبل التحضر ، مرحلة التحضر ، مرحلة ما بعد التحضر⁽¹²⁾ . و من خلال هذه المراحل يستنتج أن التاريخ البشري ما هو إلا نتيجة للنشاط المنسق الذي يجري في عالم الأشخاص و عالم الأفكار و عالم الأشياء، وهي العوالم التي ينبغي أن نضيف لها عاملا رابعا هو شبكة العلاقات الاجتماعية " فوحدة هذا النشاط ضرورية، وكذلك انسجامه مع غاية محددة تتحقق في صورة حضارة. وهذا الشرط يفرض، كنتيجة منطقية، وجود زمرة رابعة متكونة من شبكة علاقات اجتماعية ضرورية... إن المجتمع ليس مجرد جماعة من الأفراد، بل هو اتحادهم في مصير معين بغرض الاضطلاع بمهمة معينة قياسا بغاية معينة. ونشاط المجتمع ليس مجرد مصادفة بين الأفراد والأفكار والأشياء التي تشكل هذا المجتمع، لكنه ذلك التركيب الحادث بين هذه الزمر الاجتماعية على نمط يجعل تركيبها ممثلا - بوجهته وبقوته - للتحوّل أو، كما يقال، لتطور ذلك المجتمع⁽¹³⁾" . فالتاريخ بالنسبة لمالك بن نبي هو اجتماع العوالم الثلاثة ضمن شبكة اجتماعية علاقتية ، تسمح بتحقيق الفعل التاريخي من خلال عمل هو الحضارة.

لكن كيف استعمل مالك بن نبي التاريخ لبناء أو خلق نموذجه الفكري ؟

يعتقد "مالك بن النبي" أن بناء أو خلق للنموذج لا يكون إلا بتحقيق وحدة الاتجاه التاريخي ، ووحدة الاتجاه التاريخي لا تعني ثنائية التاريخ / التقدم . بالشكل الذي أشار إليه " ماركس" و إنما تعني أن لكل شيء معنى ، فكل حدث هو حقيقة بآثاره ، و كل حقيقة هي التاريخ . و عليه وجب علينا كمسلمين استيعاب مفهوم التاريخ لتجاوز التأخر الذي نحن عليه، و نكتشف منطلقات جديدة على غرار أوروبا عصر التنوير . و عليه فإن حركة التاريخ ليست مرتبطة بالموضوع الموضوعي ارتباطا حتميا كما يدعي البعض⁽¹⁴⁾ . و إنما مرتبطة بفكرة حية يسميها الفكرة المطبوعة تطبع على مجتمع معين⁽¹⁵⁾ ، تكون بمثابة بوصلته في طريقه لدخول التاريخ ، فالفكرة الحية هي التي تقوم بدورها الوظيفي في عملية التقدم ذاته، ذلك " أن محرك التاريخ، أي الفكرة، يجب أن تكون، "أصلية" و"فعالة" في ذات الوقت. ومع ذلك فيمكن للفكرة أن تكون "أصلية" وهي فاقدة لـ"فعاليتها"، أي عاجزة عن إنتاج الآثار الإيجابية في حياة الناس، كما أنه يمكن ألا تكون "أصلية" لكنها تقود إلى إنجازات تاريخية عظيمة. إن المردود الاجتماعي والثقافي للفكرة مرتبط بشروط غير الشروط التي تفقد بها فعاليتها. فالفكرة لا تكون فاعلة إلا بوجود حاضنة معنوية

(الشغف) أو روحية (الدين) تجعلها قابلة للتبني من طرف المجتمع و يتخدها كسند في ارتقاءه التاريخي ، إذا يقول بن نبي : " إن الفكرة الأصيلة ليست دائما فعالة . والفكرة الفعالة ليست دائما حقيقية... ذلك أن الفكرة تولد حقيقية أو مزيفة. (16) فعندما تكون حقيقية تحافظ على أصالتها و حيويتها إلى آخر الزمن. بينما يمكن أن تفقد فعاليتها خلال مسار حياتها حتى ولو كانت حقيقية. وإن لفاعلية الفكرة تاريخها الذي يبدأ بلحظتها الأرخميدسية، أي عندما يؤدي دفعها إلى تحريك العالم، أو عندما يبدو لنا أننا وجدنا فيها نقطة الاستناد الضرورية لرفع العالم إلى أعلى... إن الفكرة تكون حقيقية أو مزيفة على المستوى التكنولوجي والمنطقي والعلمي والاجتماعي. لكن مسيرتها التاريخية لن تبقى مرتبطة بميزتها الداخلية، بل سترتبط بديناميكية الفكرة وسلطتها في المحيط الثقافي، ثم بالظرف المحيط" (17) ، فالفكرة ينطبق عليها نفس منطق الحياة، فهي تموت مثلما يموت البشر، و هنا يبدأ المجتمع دورة العودة إلى مرحلة ما قبل التحضر ، ذلك أن فعالية الفكرة مرتبطة بشروط نفسية واجتماعية تختلف باختلاف الزمان والمكان. وإذا ما تتبعنا تاريخ مجتمع ما، فإننا نلاحظ في الغالب انه كما أن لدى المجتمع مقبرة يدفن فيها موتاه، ففيه مقبرة يدفن فيها أفكاره الميتة، أي تلك التي لم يعد لديها أي دور في المجتمع.

– المكون المنهجي :

اتضح لنا من خلال كتابات "مالك بن نبي" أنه يستخدم مفاهيم رئيسية موجهة لخدمة قضايا " التنمية" و " التحرر" و "التحضر" و الواقع أن تلك المفاهيم بالرغم من خصوصية دلالتها بالنسبة له ، إلا أنها تعتبر مدخلا خصبا لقراءة منهجية نموذج الفكري. فهي مفاهيم مشبعة بلغة المناطقة و المحاجة ، فحين أعلن " مالك بن نبي" أن الواقع – أي واقعا- ليس الماضي و إنما الحاضر (18) ، فهو يريد أن يفهمنا أن الحاضر هو قرين التخلف و ليس الماضي ، بهذا المعنى يصبح المستقبل فاقدا لأي دلالة، وبالتالي فهو غير معقول و غير واعي، و من هنا كانت منهجية "مالك بن نبي" ترفض حل مشكلة المستقبل بالماضي بل تقتصر على الحاضر و فقط، فأشكالية التأخر الحضاري التي نعاني منها تجد حلها في الحاضر (19) .

و هو المنطلق الذي يؤسس عليه منهج التغيير، فهو يرى أن التخلف ليس طبيعتنا، بل يعود إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، وتستفحل عندما تغيب الشروط والأدوات اللازمة للنمو الفكري والأخلاقي و الاجتماعي للفرد أولا ثم المجتمع ثانيا، لذلك فهو يرى أن حل مشكلة التخلف تكمن في الحضارة، فهي شرط إيجاد القدرة والإرادة لتجاوز التخلف في ذات الفرد وفي مجتمعه، وهي ترتبط بالإنسان والتراب والزمن والفكرة الدينية التي تجمع بين العناصر الثلاثة في مركب واحد هو الحضارة. و عليه نجد أن منهجية "مالك بن نبي" تركز على الاستمرارية أو الاستئناف، فالمشكل لدى "بن نبي" ليس بين الماضي و المستقبل بل بين الحاضر و الماضي . لهذا يحاول "بن نبي" من خلال منهجيته إبراز الجوانب المشرقة من تراثنا الإسلامي، ذلك أن الحضارة هي فعل بنائي يقتضي أسسا فكرية وروحية وجهودا كبيرة في عالمي الأشخاص و الأشياء، وذلك يشترط وضع مخطط يهدف إلى تغيير الإنسان من الداخل وفق شروط معينة ليتمكن من أداء دوره في المجتمع ويحقق البناء الحضاري.

" إن غنى المجتمع ليس بكمية الأشياء التي يمتلكها، بل هي في خلاصة أفكاره" يصرح مالك بن نبي . وهو يطلق على ذلك مصطلح "الثروة الاجتماعية" لكن هذه الثروة لا تكفي وحدها... إن فعالية الأفكار متعلقة بشبكة الروابط الاجتماعية. والنشاط المنسق للأشخاص والأفكار والأشياء لا يمكن تصوره إلا بروابط ضرورية. وكلما كانت شبكة تلك الروابط وطيدة كان ذلك النشاط المنسق فعالا (20) ". و لعل أساس هذه الروابط الوطيدة هو الواجب وليس الحق، فالواجب هو ما يقدمه الفرد للمجتمع و هو عمل إيجابي مهما كان، ذلك أن العلاقات المبنية على مفهوم الواجب تستلزم الأداء أي العطاء، وهو شرط الوئام و التوافق،

وهكذا يتضح لنا أن العلاقة بين الأفكار والنشاط تكتسي ثلاثة وجوه: الوجه الأخلاقي بالنظر إلى عالم الأشخاص، والوجه المنطقي بالنظر إلى عالم الأفكار، والوجه التقني بالنظر إلى عالم الأشياء.

والأفكار تؤثر في الناس حسب درجة حافزيتهم. وكلما كانت الفكرة تميل إلى المقدس كان تأثيرها في الإنسان كبيراً. يقول بن نبي: "إن سلطة الأفكار وقدرتها على التغيير والدوام مرتبطان بالأصل القدسي أو الدنيوي للمحيط الثقافي المتولد في المجتمع الجديد. والواقع أنه لا وجود لمحيط دنيوي صرف أصلاً لأنه لا يستطيع إتاحة حوافز ذات قوة كافية لضمان السير الحسن لمجتمع حديث الوجود... فالوضع الجديد يبحث دوماً عن قيم مقدسة"⁽²¹⁾.

أن التخلف الذي نعانيه هو مجموع مشاكلنا العضوية، هو في الواقع تعبير مختلفة لمشكلة الثقافة⁽²²⁾، ووظيفتها في المجتمعات المتخلفة، لذا فإن أول خطوة في معالجته (التخلف)، هو وضع الثقافة في مكانها بالنظر إلى علاقاتها بوظيفتها التاريخية الخاصة بها. لذا فمشكلة التخلف بالنسبة لمالك بن نبي، يمكن النظر إليها وفق ثلاثة رؤى مختلفة، تتطلب كل رؤية أسئلة و تساؤلات معينة⁽²³⁾:

- فعندما نتساءل كيف تتكون ثقافة معينة ؟ يكون سؤالنا متضمناً الجواب عن مرحلة تاريخية معينة .
- و عندما نتساءل عن دورها أو تظهرها ؟ يكون سؤالنا متضمناً كيفية تأثيرها على حياة الأفراد والمجتمعات.
- أما عندما نتساءل، عن كيفية إعداد ثقافة معينة ، فإننا في الواقع نتساءل عن مكوناتها و طبيعتها العلاقة التي تجمع بين تلك المكونات.

و منه يركز منهج مالك بن نبي في تغيير الحاضر ، على مفهوم الثقافة باعتبارها حركة بناء و ليس نموذج اقتباس، وهي لذلك تتكون من عناصر أساسية تتصل بالقيم الروحية حينما تطرح وظيفتها في البناء المتضامن و المتناسق معاً، و الذي يطبع القيم الجمالية على السلوك الأخلاقي ، الذي بدوره يتجسد في فاعلية المعرفة و العلم و التكنولوجيا في الإنتاج المادي و الرمزي للمجتمعات. فالثقافة ليست محفوظات أو مفردات تلصق في التربية، بل أنها نتاج تلك التربية.

ومنه يمكننا القول أن مالك بن نبي يؤسس لحيوية عالم إسلامي جديد، في إطار منهج تربوي ينطلق من ضوابط الثقافة الإسلامية كلبنة لنهضة جديدة⁽²⁴⁾. فهو لم ينصب فكره عن دراسة النص الديني، و إنما على أساليب تطبيقه على المجتمع⁽²⁵⁾، من أجل بناء الحقيقة الموضوعية في عقل المسلم، بالكشف عن سنن البناء الحضاري و تطوره في اتجاه القوة و الضعف. و في سبيل ذلك استعمل مفاهيم خاصة مثل الدورة الحضارية ، الفكرة الدينية، الوعد الأصغر ، الوعد الأكبر، الأفكار المطبوعة، الطاقة الحيوية و غيرها، ليبرهن على أن سنية التاريخ، الحضارة ،هي شروط التغيير ، فمعرفة تمكن المجتمعات من الانجاز و الإبداع الحضاري .

– المكون النظري :

يعتبر تنظير الواقع بمثابة التحدي الذي يرفعه المفكر أمام الوضع الذي يريد تغييره ، باعتبارها القانون الذي يفعل فعله في الواقع فيحركه، هنا يتحول النموذج إلى فعل يغير الواقع المدرك نحو الواقع المؤمل . و مما يلفت الانتباه أن " مالك بن نبي " يعتبر أن التغيير لا يكون بدون نظرية لأنها الوحيدة التي تساعدنا على إعادة تكوين تاريخ الحضارة و بالتالي الالتحاق بالفكر الإنساني ، هذا الدخول يراه "مالك بن نبي" تأسيساً للتراث. ففي نظر "بن نبي" التأسيس يعني كسر حلقة الاجترار للقديم، و الابتعاد عن نقل التراث الغربي و مذهبها كما هو⁽²⁶⁾. فالتقليد و التبعية لا يفضان مشكلة التخلف الحضاري، من هنا كانت نظرية الحضارة عنده تقوم على الإيمان بأن الماضي و الحاضر موجودان في ذاتنا⁽²⁷⁾، فالتراث هو المخزون النفسي الذي يمثل لأوعينا الجمعي و الحاضر هو الواقع المعاش بمتطلباته و رهاناته . من هنا و جب الوضوح النظري الذي يجمع بين جوهرين أساسيين : جوهر الأصالة الإسلامية و جوهر الفاعلية الغربية، إذ يشكلان في النهاية سنة الحضارات في المسيرة الكونية التاريخية⁽²⁸⁾، لأن ذلك سوف يكون كفيلاً بتحديد شروط التغيير الذي يبدأ بالفرد ثم المجتمع ، و القضاء على أسباب

التخلف والأخذ بأسباب الحضارة كما هي في التوجيه الديني والأخلاقي والعملية مع الاستفادة من خبرات وتجارب الآخرين العلمية والحضارية . من هنا يمكن القول أن نظرية الحضارة عند " بن نبي " تمثل إستراتيجية إصلاحية تجديدية تهدف إلى تغيير واقع العالم الإسلامي بحيث تضع بين يديه آلية فكرية نظرية للخروج من التخلف وبلوغ مستوى الحضارة، بعدما درسها وكشف عن قوانينها وآلياتها الروحية والمادية.

لقد عمد "مالك بن نبي " إلى تأسيس نظرية مستقلة تركز على مفاهيم مغايرة لدلالاتها الغربية، مثل الثقافة ، الحضارة ، التوجيه الثقافي، المجتمع وغيرها من المفاهيم ، سماها نظرية الحضارة، و التي ضبطها من خلال جل مؤلفاته و أعماله ، فالحضارة بالنسبة له لها ثلاثة شروط تأسيسية :

أولاً : شرط العقلانية***، التي جسدها في الفكرة الفاعلة، فالإنسان في نظر مالك بن نبي يتحدد نشاطه في شرطين : هما المنهج و الغاية " إننا لا نتصرف اعتباطيا، لأن ذلك سيؤدي إلى استحالة القيام بالمهمة. وإنما لا نتصرف بدون سبب، فذلك سيجعل المهمة عبثا. فالعمل لا يمكن تعريفه خارج مخطط يستلزم عنصرا فكريا يمثل حوافره وتدابيره الإجرائية، هذا بالإضافة إلى حدوده المرئية، وهي الإنسان ووسيلته⁽²⁹⁾ .

ثانياً : شرط المجال، فمالك بن نبي يرى أن نشاط الإنسان لا يتم إلا من خلال مجال يمنح للفكرة القدرة ، قدرة الضغط، وقدرة الإدماج، وقدرة التوجيه . تلك هي القدرات التي تتيح للفكرة أن تلعب دور الرابط بين الأفراد لكي تجعل منهم مجتمعا ، وقد حدد هذا المجال في القيم الإسلامية ، إذ ان بن نبي يؤكد على رابط وثيق بين الفكرة و القيم الروحية باعتبارها الباعث و الضامن لسلامة المنهج ثم صواب التفكير ، لكن هذا " لا يكفي أن نعلن عن قيم الإسلام المقدسة، بل لا بد أن نعطي تلك القيم ما تواجه به روح العصر... ولكي نفجّم العالم بالحجة الدامغة والدالة على صحة أفكار الإسلام، فعلى المجتمع الإسلامي أن يثبت أنه قادر على ضمان القوت اليومي لكل فرد... الأمر لا يتعلق بالدفاع عن أصالة الإسلام، بل بتمكينه من استرجاع فعاليته يبيث الحركة في قواه المنتجة"⁽³⁰⁾. عندما نحكم على عدم فعالية المجتمع الإسلامي المعاصر فإننا بذلك لا نحكم على الإسلام - باعتباره نموذجا كليا أثبت جدارته بحضارته العظيمة - بل نحكم على الطريقة التي يفهمه بها ويؤوله بها المسلمون حاليا، أي كفكرة مدمجة. لكننا في ذات الوقت نعرف أن هذه الفكرة المدمجة - وهي الفكرة التي أصابها ما أصابها اليوم من تدهور قياسا بنموذجها الكلي - هذه الفكرة قابلة لإعادة التوليد كما حدث للفكر الجمهوري على يد الحضارة الأوروبية التي مكنتها من استرجاع قيمتها وشبابها ، وأحيتها - بشكل ما - بعد أن دفنت بانهايار أثينا وروما. وإنما نعرف كذلك أن هناك أفكارا أخرى لا يمكن إعادتها إلى الحياة بعد موتها لأنها ليست صادرة من نموذج كلي، أو - إن شئنا - لأن نموذجها الكلي نفسه قد مات كما حدث مع نموذج نظام الرق " .

ثالثاً : شرط الشمولية ، الحضارة بالنسبة لمالك بن نبي لا يمكن أن تكون و تستمر إلا من خلال دوائر و حلقات التأثير على محيطها ، فالحضارة الغربية هي بذلك تبعا لقدرة قوتها على التأثير و الامتداد في معايير القوة ، و من هنا إذا اردنا أن نؤسس للحضارة الإسلامية يجب ان نضع و نحدد لها دوائر وجودها في العالم ، و هو يرى ان ذلك لا يتم إلا من خلال اتساعها وفق المجال الإسلامي ، ولعل فكرة كومونيلث إسلامي و الإفريقية الآسيوية التي طرحها تندرج في اطار الشمولية و الاتساع، فقد حدد في الأولى أسس حيوية الثقافة (الفكرة) الإسلامية في العالم ، و بين في الثانية منهج تحقيق تلك الحيوية و الخروج من هيمنة الثقافة الغربية. بمعنى آخر، لكي نستطيع الانفكاك من التبعية علينا أن نوجد للفكرة الإسلامية مجالا يمنحها حضورا مؤثرا في العالم، يستمد معانيه و قوته من القيم الإسلامية في مفهومها المطلق. فالمجال بالنسبة لمالك بن نبي يعتبر حيويا للحضارة، ذلك انه يسهل و يوظف دور الثقافة الإسلامية في محيط العالم ، و به تستأنف الحضارة الإسلامية وحدثها في تقدم البشرية و حل مشكلاتها.

خاتمة :

إن المطلع على فكر مالك بن نبي، يكتشف عالماً مليئاً بالمفاهيم و غنياً بالتصورات وفريداً في النقد و التجاوز، يتسم بطابع الجدة في العديد من أوجهه، و هو بمثابة المفاتيح التي تفتح أمام كل متدبر و دارس أبواب مجتمعاتنا الإسلامية في عمقها، خاصة ما تعلق بالحضارة و عناصرها و شروطها و مراحلها. كما يكتشف أنه فكر متكامل جمع بين الإبيستمولوجيا و المنهجية، مستندا في رأينا على السببية و الموضوعية في الطرح و التصور و كذا التدبر و المعالجة، فقدم بذلك رؤى و تحليلات لا بد لنا الاستفادة منها ، و استعمالها في صك فهم أعمق للمرحلة التاريخية التي نمر بها . و لعل أهم ما يمكننا استخلاصه من هذه الورقة ما يلي :

أولاً : يتخذ مالك بن نبي التاريخ الوحدة الأساسية لدراسة سيرورة التحضر و الحضارة، فالتاريخ هو عنصر من عناصر تكوين الحضارة (الوقت) ، و عليه لفهم سيرورة التحضر و قيام الحضارة علينا معرفة السنن التاريخية التي تحكم نهوض و انهيار الحضارات.

ثانياً : بالنسبة لمالك بن نبي أن التخلف سببه تعطيل مكونات الثقافة الروحية و المادية، و عليه فإن أول خطوة في طريق الخروج من التخلف، هو إعادة بعث الوظيفة التاريخية للثقافة، فهي الحاضنة للفكرة الفاعلة، و هي الضامن لتناسق و تناغم مكونات المجتمع.

ثالثاً: يعتبر نموذج مالك بن نبي الفكري، إستراتيجية تجديدية إصلاحية، تستهدف تغيير الواقع الإنساني عامة ، و واقع العالم المتخلف خاصة، حيث انه يمثل آلية فكرية عملية للخروج من التخلف و استئناف الحضارة ، فهي مشروع نهج التغيير و ارتقاء الشعوب إلى مستوى الحضارة ، نقول نهج يرتكز على التاريخ و الدين و العلم.

الاحالات و الهوامش :

1 - هاني نسيرة : أزمة النهضة العربية و حرب الأفكار ” .. قراءات في الخطاب العربي المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2009 . ص 20.

* لم يكن "توماس كون" أول من استخدم مفهوم الباراديم ، بل يعود ظهوره إلى أواسط القرن الثامن عشر على يد أستاذ الفلسفة الطبيعية "ليختنبرج" الذي قام بتحليل شبكة التفسيرات في العلوم الفيزيائية بوصفها بناءً قائماً حول أنماط، أو الباراديمات و يظهر المفهوم بصورة اشمل وأوضح عند فيلسوف العلم "فنجتشتين"، بمعنى الموديلات أو الأنماط الفلسفية بوصفها قوالب تساعد على صياغة أفكارنا وتوحيدها بأطر مسبقة . وكذلك استخدمه (عبد الوهاب المسيري) في كتابه (العلمانية الجزئية و العلمانية الشاملة) بمعنى (النموذج التفسيري) . ليعبر عن انتقائية العقل في استبعاد بعض العلاقات و التفاصيل و الوقائع التي يعتقد أنها لا دلالة لها "من وجهة نظره" ، ومع ذلك لم يكتسب مفهوم الباراديم صيغته الكاملة وقوته المنهجية إلا على يد "توماس كون" في كتابه " بنية الثورات العلمية " . واقترح مصطلح مصفوفة معرفية Matrix disciplinaire واعتبر مفهوم النموذج المعرفي مكون من مكونات المصفوفة المعرفية. يمكن إجمالها في ثلاثة معانٍ رئيسية هي: معنى ميتا فيزيقي (الالتزام بمعتقد معين) ، ومعنى اجتماعي (القيم المشتركة و السائدة) ، ومعنى صناعي (الأمثلة و النماذج).

2 - يرى "ريكور" - حسب فهمنا الخاص- أن " النماذج النظرية théoriques ليس ما يمكن إظهاره أو ما يجب صنعه بل هي ليست أشياء أصلاً بل بني افتراضية يقع تصورهما عن طريق ضرب من الخيال العلمي، إنها تدشن لغة جديدة يوصف من خلالها النمط الأصلي دون أن يصنع.... لكن هذا لا يعني أن العودة إلى الخيال العلمي هي التخلي عن العقل و الذهول بواسطة الصور بل بالأساس الاقتدار الكلامي على البحث في علاقات جديدة حول النموذج الموصوف" أنظر :

10. 302 -3 pp. paris 1974 Seuil. Ricoeur Paul : la métaphore vive. Ed
** يقول " بوسينو " عن تلك الحرب "إذا كان من الواجب تمييز علم الاجتماع في الأربعين سنة
الأخيرة بكلمة واحدة فإن كلمة "انقلاب" هي التي تفرض نفسها بالتأكيد... في أواخر سنوات السبعينات
بدأت الوظيفية ومعتقدات وتأكيدات أخرى تتمزق تقريبا. وبدأت كل التحليلات والتنبؤات المتعلقة بالواقع
التاريخي الاجتماعي والتي غدت تفكيرنا ووجهت بحوثنا حينذاك، حشوية وخادعة، وأدى عجزنا عن تفهم
وتفسير انبثاق الجديد والآخر غير جذري ، أي باختصار عجزنا عن القيام بشيء آخر غير تكرار المشابه
والمبتذل إلى ما لا نهاية . .. لا أعرف الإجابة وكل ما أعرفه أن العقل الغربي هزته أزمة عميقة، يصعب
تحديد طبيعتها وعمقها ومداهما ونتائجها. " للمزيد أنظر إلى: بالانديية جورج : في الطريق إلى القرن
الحادي والعشرين - النيه . ترجمة محمد حسن إبراهيم. وزارة الثقافة دمشق 2000. ص 4 و إلى :
بوسينو جيوفاتي : نقد المعرفة في علم الاجتماع. ترجمة محمد عزب صاصيلا. المؤسسة الجامعية
للدراسات بيروت . 1995 ص 18 .

3- 1 - Walliser. Bernard. : systèmes et modèles . Introduction critique à
l'analyse des systèmes .Ed. Le Seuil, Paris 1977 . p 112.

4 – فيبر ماركس : صنعة العلم . ترجمة أحمد رزوق . الدار العلمية 1972 . صص 31-33 ذكر في
بنعبد العالي عبد السلام و سيلا محمد : 03 المعرفة العلمية . سلسلة دفاتر فلسفية . دار توبقال للنشر . دار
البيضاء 1996. ص ص 10-11

5 - - **Althusser louis** : lire le capital . 2^{eme} Edition PUF. Coll "Quadrige" . 2008 .
p 49.

*** يطرح "وورف و سابير" فرضية ترى أن البنى الدلالية – التركيبية للغة تصبح بنى تحتية لرؤية
العالم عند الناس من خلال تنظيم الإدراك السببي للعالم ، والتصنيف اللساني للكينونات ، ويظهر التصنيف
اللغوي بوصفه تمثيلا لرؤية العالم ، وهذا التصنيف يعدل الإدراك الاجتماعي ، ومن ثم يقود إلى التفاعل
المستمر بين اللغة والإدراك. و هي نفس الفكرة التي طورها "سبينوزا" عن "ديكارت" في تقسيمه
للمعارف. و نقصد هنا النوع الثاني الذي ينشأ من وجود أفكار مشتركة بين الناس جميعاً، وأفكار كافية عن
خصائص الأشياء. وهو يسميها العقل. للمزيد أنظر إلى : ناصف مصطفى : اللغة و التفسير و التواصل
سلسلة عالم المعرفة 193 . المجلس الوطني للثقافة و الفنون . الكويت . 1995 . وكذلك إلى جون لاينز:
اللغة و المعنى و السياق ترجمة عباس الصادق الوهاب. أفاق عربية بغداد العراق . 1987 .

6 – بوكروح نورالدين ، فكر مالك بن نبي 32 نظرية الأفكار ، موقع الجزائر اليوم أطلع عليه في 4 / 11 /
2017 . الرابط:

<http://aljazairalyoum.com/%D9%81%D9%83%D8%B1-%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%83-%D8%A8%D9%86-%D9%86%D8%A8%D9%8A31-%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D9%80%D9%80%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%81%D9%83%D9%80%D9%80%D9%80%D8%A7%D8%B1/>

7 – المرجع نفسه .

8 – ملك بن نبي ، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، ترجمة بسام بركة، أحمد شعبو، دار الفكر دمشق ،
2002 . ص 74 .

9 – عمر مسقاوي، مقاربات حول فكر مالك بن نبي، من على منبر الجزائر، دار الفكر . دمشق
2008. ص

10 – ملك بن نبي ، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، ترجمة بسام بركة، أحمد شعبو، دار الفكر دمشق
، 2002 . ص 61 .

11 – مالك بن نبي، تأملات ، دار الفكر . دمشق . 1986 . ص 18 .

- 12 – ملك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة بسام بركة، أحمد شعبو، دار الفكر دمشق، 2002. ص 37.
- 13 – مالك بن نبي، ميلاد مجتمع الجزء الاول / شبكة العلاقات الاجتماعية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق بدون سنة طبع ص 24.
- 14 – مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عمر كامل المسقاوي، عبد الصبور شاهين، وزارة الثقافة و الفنون و التراث، قطر ص 98.
- 15 – ملك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة بسام بركة، أحمد شعبو، دار الفكر دمشق، 2002. ص 19.
- 16 – المرجع نفسه. ص 45.
- 17 – المرجع نفسه، ص 28.
- 18 – محمد العبدية، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي، سلسلة علماء و مفكرون معاصرون (31). دار القلم، دمشق. 2006. ص 91.
- 19 – عمر مسقاوي، مقاربات حول فكر مالك بن نبي، من على منبر الجزائر، دار الفكر. دمشق 2008. ص 166.
- 20 – مالك بن نبي، بين الرشاد و التيه، دار الفكر دمشق 2002 ص 29.
- 21 – ملك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة بسام بركة، أحمد شعبو، دار الفكر دمشق، 2002.
- 22 – مالك بن نبي، مشكلة الثقافة ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق 2000 ص 100.
- 23 – عمر مسقاوي، مقاربات حول فكر مالك بن نبي، من على منبر الجزائر، دار الفكر. دمشق 2008. ص 212.
- 24 – مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر دمشق، 2002. ص 173.
- 25 – بدران بن مسعود بن الحسن، الظاهرة الغربية في الوعي الحضاري، نموذج مالك بن نبي، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، قطر، 1999. ص 169.
- 26 – المرجع نفسه، ص 208.
- 27 – مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عمر كامل المسقاوي، عبد الصبور شاهين، وزارة الثقافة و الفنون و التراث، قطر.
- 28 – عمر مسقاوي، مقاربات حول فكر مالك بن نبي، من على منبر الجزائر، دار الفكر. دمشق 2008. ص 46.
- **** يتناول مالك بن نبي العقلانية في ثلاثة مؤلفات هي: مشكلة الأفكار، الظاهرة القرآنية، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة.
- 29 – بوكروح نور الدين، فكر مالك بن نبي 32 نظرية الأفكار، موقع الجزائر اليوم أطلع عليه في 4 / 11 / 2017. الرابط:
- <http://aljazairalyoum.com/%D9%81%D9%83%D8%B1-%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%83-%D8%A8%D9%86-%D9%86%D8%A8%D9%8A31-%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D9%80%D9%80%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%81%D9%83%D9%80%D9%80%D9%80/D8%A7D8%B1>
- 30 – مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ترجمة شاهين عبد الصبور، دار الفكر. دمشق. 2002. ص 176.

